

تَفْرِيف

لِزُورِ مَنْ جَاءَ بِهَا الْمُسْلِمِينَ

وَأَثَرُهُ فِي تَحْقِيقِ الْأَمْنِ

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ

أَسَامَةَ بْنِ عَوْذِ الْعَمَرِيِّ

حَفِظَهُ اللَّهُ



miraath.net

قام بها فريق التفريف بموقع ميراث الأئبياء

Miraath.Net

ميراث الأئبياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلًا لمحاضرة بعنوان

لزوم جماعة المسلمين وأثره في تحقيق الأمن

ألقاها

فضيلة الشيخ أسامة بن سعود العمري

— حفظه الله تعالى —

يوم الاثنين الثالث والعشرين من شهر صفر عام ستة وثلاثين وأربعمائة وألف

لهجرة النبوية في جامع الدحمان بمحافظة أحد المسارحة

نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن ينفع بها الجميع .

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

معاشر المؤمنين: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أحبتني في الله من أعظم الوصايا وأجلها الوصية بالاعتصام بحبل الله - سبحانه و تعالى- والوصية بالاجتماع على كتاب الله وعلى سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم- على فهم الصحابة الكرام، على فهم التابعين، على فهم السلف الصالح -رحمهم الله عز وجل ورضي الله عن الصحابة أجمعين- كما وصانا بذلك ربنا -تبارك وتعالى- في محكم التنزيل، فقال -سبحانه وتعالى-: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ آل عمران: ١٠٣.

فيجب على الأمة كلها أن تعتصم بكتاب الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم- في عقائدها وعباداتها وفي سياساتها وأخلاقها وفي كل شئون حياتها فهذا أمر واجب على المسلمين جميعاً حكماً ومحكومين، رعاة ورعية، عامة وعلماء وطلاب علم، وغير ذلك من أمة محمد - صلى الله عليه وسلم-، وعلينا جميعاً أن نجتنب أسباب الفرقة كما قال الله - سبحانه وتعالى- ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ فالفرقة شر وبلاء و تؤدي بأهلها إلى الضلال والشقاء وإلى العداوة والبغضاء بل وإلى سفك الدماء - عياداً بالله- كما هو واقع الناس اليوم.

الله - سبحانه وتعالى- في هذه الآية أمر بالاعتصام بحبل الله - سبحانه وتعالى-.

يسأل سائل عن معنى الاعتصام بحبل الله - سبحانه وتعالى - .

الاعتصام بحبل الله: هو التمسك بكتاب الله وبسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ولقد اختلف أهل التفسير - رحمهم الله عز وجل - بالمراد بحبل الله في هذه الآية فمن أهل التفسير من قال: "حبل الله المراد في هذه الآية هو القرآن" ومنهم من قال: "حبل الله المراد به في هذه الآية الإسلام" ومنهم من قال: "المراد بحبل الله في هذه الآية السنة" ومنهم من قال: "المراد بحبل الله - سبحانه وتعالى - في هذه الآية الإخلاص لله - سبحانه وتعالى -"

وكل هذا الذي قد ذكره أهل العلم - رحمهم الله - في المراد بحبل الله كلها من قبيل اختلاف التنوع، وليس من قبيل اختلاف التضاد، فحبل الله هو الإسلام، وحبل الله هو القرآن، وحبل الله هو الإخلاص لله - سبحانه وتعالى -، وحبل الله هو الإسلام، وحبل الله هو متابعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فهذه كلها من قبيل اختلاف التنوع - كما ذكرنا - وليس من قبيل اختلاف التضاد لأن معناها في الجملة يؤدي إلى معنى واحد ألا وهو الاستمساك والاعتصام والتمسك بكتاب الله وبسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على فهم السلف الصالح.

هذا الاعتصام وهذا التمسك يكون على فهم السلف الصالح، وهذا الاعتصام وهذا التمسك يكون كذلك تقوم به ويقوم به عموم المسلمين، ويجب على عموم المسلمين أن يجتمعوا على كتاب الله، ويجب على عموم المكلفين أن يجتمعوا على سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فما حكم هذا الاجتماع؟ هل هذا الاجتماع اجتمع مندوب إليه فقط؟ هل هذا الاجتماع اجتمع من قبيل المستحبات؟ أم أن هذا الاجتماع ولزوم الجماعة التي تكون قد اجتمعت على كتاب الله وعلى سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الأمور الواجبة، إن الناظر في

النصوص الشرعية المتعلقة بهذا الأمر يجد ويجد هذه النصوص تدل دلالة واضحة جلية على وجوب لزوم جماعة المسلمين ونبذ الفرقة والاختلاف حتى صار هذا الحكم أصلاً من أصول الدين لتواتر الأدلة الشرعية فيه وتضافر الأدلة الشرعية على هذا الأصل العظيم، لذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله عز وجل - : **"الاعتصام بالجماعة والائتلاف من أصول الدين"**

وقال أيضاً شيخ الإسلام - رحمه الله - مبيناً كيف يكون الاجتماع، هل يكون الاجتماع على آراء بدعية؟! أو على أحزاب وجماعات محدثة؟! أو على أقوال شاذة؟! لا والله، وإنما الاجتماع يكون على كتاب الله وعلى سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على فهم السلف الصالح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله عز وجل - قال: **"ليس كل اجتماع محموداً وليس كل تفرق مذموماً"**

فالاجتماع على غير الكتاب والسنة فهو مذموم والتفرق من أجل الكتاب والسنة فهو محمود فالذي يدندن عليه بعض الناس من أننا نجتمع ونوحد الكلمة دون توحيد التلقي، دون توحيد الأخذ، دون توحيد الأخذ من الكتاب والسنة فإنه قد خالف نصوص الوحيين الدالة على أنه ليس هناك اجتماعاً إلا على كتاب الله وإلا على سنة رسول الله - صلوات ربي وسلامه عليه -.

لذلك سمي القرآن فرقاناً لأنه يفرق بين الحق والباطل، فليس هناك اجتماعاً على غير الكتاب والسنة فمن اجتمع على غير الكتاب والسنة فإنه اجتمع على ضلالة ولا تجتمع الأمة على ضلالة، كذلك من دعا إلى الفرقة من دعا إلى الاختلاف نقول لهذا الداعي إلى الفرقة وهذا الداعي إلى الاختلاف وهذا الداعي إلى الخلاف لا تخالف كتاب الله وسنة رسول الله - صلى الله

عليه وسلم - في النهي عن الفرقة، لكن لو دعا إلى كتاب الله ودعا إلى سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على فهم السلف الصالح وخالفه أناس لأجل دعوته إلى الكتاب والسنة وخالفه طائفة لأجل دعوته إلى القرآن وإلى الحديث على فهم سلف الأمة.

فهل نقول لهذا الرجل اتق الله لأنك فرقت المسلمين؟ الجواب لا،

وإنما المفرق هو الذي قد خالف كتاب الله الذي قد فرق الأمة هو الذي قد خالف سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وقد حدث النبي - صلى الله عليه وسلم - بالخلاف وحدث عن الخلاف فقال - صلوات ربي وسلامه عليه -: «افْتَرَقَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَالنَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَسَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا فِرْقَةً وَاحِدَةً»،

فحدث النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه سيكون هناك فرقة، وأن الناس سيفترقون، وأن الناس سيبتعدون عن كتاب الله وعن سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وحدث كذلك في حديث العرباض بن سارية - صلوات ربي وسلامه عليه - لما وعظ الصحابة بعد صلاة الصبح، ثم قال في أثناء الموعظة: «مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا» لم يقول - صلوات ربي وسلامه عليه - ومن يعش منكم فسيرى اختلافاً فحسب، ولم يقل - صلوات ربي وسلامه عليه - ومن يعش منكم فسيرى اختلافاً قليلاً، بل نص رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأن الخلاف والاختلاف إنما هو: «مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا»

فلا يقولن قائل إن الذي يحصل في أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- من قبيل دعوة أهل الحق، من قبيل دعوة أهل السنة؛ لأنهم قد فرقوا الناس، فهذا الرجل قد خالف النقل وقد عارض كذلك العقل، فإن أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- اجتمعت على كتاب الله وعلى سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على فهم السلف الصالح، فجاءت الفرق الخوارج، المرجئة، القدرية، الماتوردية، الأشاعرة، المعتزلة، الحوثة، الإخوان المسلمون، داعش، النصره و فرقوا دين الله - سبحانه وتعالى -، فكل إمام من هؤلاء إنما يدعو إلى حزبه.

الجهمية يدعو إمامهم الجهم بن صفوان وقبلة الجعد بن درهم إلى عقيدته وإلى ديانته. ويأتي كذلك الماتوردي ويدعو إلى عقيدة أبي منصور الماتوردي.

ويأتي الأشعري ويدعو إلى عقيدة أبي الحسن الأشعري قبل أن يتبرأ من مذهب الأشاعرة في الجملة، ومعلوم أن أبا الحسن الأشعري على قول المحققين من أهل العلم -رحمهم الله- أنه مر بأطوار ثلاثة وآخر أطواره كانت على عقيدة أهل السنة والجماعة في الجملة.

ويأتي كذلك المعتزلي ويدعو إلى عقيدة أهل الاعتزال إلى عقيدة واصل بن عطاء وإلى عقيدة عمرو بن عبيد، وإلى غير هؤلاء وإلى غير هذه العقائد التي لم تأتِ لا في كتاب الله ولا في سنة رسول الله -صلوات ربي وسلامه عليه-.

ثم يأتي كذلك في عصرنا تقول له ارجع إلى كتاب الله، ارجع إلى سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على فهم السلف الصالح، فيرجعك إلى فهم بدر الدين الحوثي، أو يرجعك إلى

فهم حسن البناء، أو يرجعك إلى فهم سيد قطب، أو يرجعك إلى فهم أبي بكر البغدادي الذي هو داعش، أو يرجعك إلى فهم جماعة جبهة النصرة.

من الذي فرق المسلمين؟ الذي يرجعك إلى المنبع إلى كتاب الله، وإلى سنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- الذي يرجعك إلى قال الله، إلى قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، الذي يحتج لك بقال الله ويحتج لك بقول الله ويقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، قد يقول قائل: كلهم يحتجون في الأصل بكتاب الله وبسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

الداعشي قد يحتج بكتاب الله وقد يحتج بسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، كذلك الإخواني قد يحتج بكتاب الله وبسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، كذلك أتباع جبهة النصرة قد يحتجون بكتاب الله وبسنة رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-، كذلك الحوثة قد يحتجون بشيء من كتاب الله وبشيء من سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-،

الخلافاً في الاحتجاج بين أهل السنة والأثر وبين هذه الطوائف التي تدعو في الظاهر ويحتجون في الظاهر بكتاب الله وسنة رسول الله أن أهل السنة والأثر يحتجون بكتاب الله وبسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على فهم أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة -رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم- والسلف الصالح كما قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ

الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ النساء: ١١٥،

استدل الشافعي -رحمه الله- بهذه الآية على حجّية الاجماع، لأن الذي يتبع غير سبيل المؤمنين الذي قد أجمعوا عليه فإن الله قد نهى عن ذلك في كتاب الله، النبي -صلى الله عليه وسلم- في

حديث افتراق الأمة لما سأله الصحابة -رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم- عن المنجى والنجاة من هذه الفرقة، وهنا قد ذكر أهل العلم لطيفة في أن الصحابة -رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم- قد سألوا عن النجاة وهذا هو ديدن صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهذا الأمر من مناقب الصحابة -رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم- لم يغلقوا الآذان، لم يغلقوا الأسماع عن حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بل أصغوا إلى حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من أوله إلى أن وصل في هذه اللفظة، ثم لما وقف عندها قال: «كُلُّهَا فِي النَّارِ» سأل الصحابة -رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم- رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهذا من فضائل الصحابة ومن حرص الصحابة -رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم- على أخذ أسباب النجاة، أما بعض الناس الآن لا يبحث عن أسباب النجاة، لا يبحث عن الدواء، لا يبحث عن العلاج وإنما بَحْثُهُ عن المرض، وانتمأؤه إلى المرض، وأخذه بالمرض فكأن هذا الذي قد أخذ بالمرض وأخذ بالداء كأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد امتدح الفرقة فأخذ -والعياذ بالله- بالمرض؛ فارق أهل السنة، فارق الكتاب، فارق السنة، وترك الذي قد جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم- من العلاج، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث ذكر الداء وذكر الدواء، النبي -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث ذكر المرض وذكر العلاج، أي عقول التي تأخذ بالداء وتترك الدواء!؟

أي قلوب التي تأخذ بالأمراض وتترك الدواء الذي قد جاء به النبي صلى الله عليه وسلم!؟

والله سبحانه مثل هذه العقول! والله تَبًا لمثل هذه العقول! أن تأخذ -والعياذُ بالله- بأسباب
الفرقة، وتأخذ -والعياذُ بالله- بأسباب الاختلاف، ونبينا -صلى الله عليه وسلم- قد ذَكَرَ الدَّواء
في نفس الحديث الذي قد ذَكَرَ فيه اختلاف الأُمَّة.

والمقصود بالأُمَّة هنا أُمَّةُ الإجابة، فإنَّ الأُمَّة من جهة الإجابة ومن جهة الدَّعوة تنقسمُ إلى
قسمين: أُمَّة إجابة، وأُمَّة دعوة.

فقال النبي -صلوات ربي وسلامه عليه- في حديثِ العِرباض بن سارية -رضي الله عنه
وأرضاه- أو في حديثِ افتراق الأُمَّة، قال نبينا -صلوات ربي وسلامه عليه- في حديثِ افتراق
الأُمَّة لما سُئِلَ عن النِّجاة، قال: «**الَّذِي عَلَيْهِ الْيَوْمَ أَنَا وَأَصْحَابِي**»، لم يقل فقط رسول الله -صلى
الله عليه وسلم- الذي عليه اليوم أنا، كذلك ومن؟ و«**أَصْحَابِي**» فهم السلف الصَّالح لكتاب
الله، ولسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

كذلك في حديثِ العِرباض بن سارية، لما حدَّث بالخلاف، وأنه سيكون اختلافًا كثيرًا، قال -
صلوات ربي وسلامه عليه-: «**فإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا**»، هذا داء أو دواء؟
أجيبوا؟ «**فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا**» هذا داء أو دواء؟ داء بلا شك،

بعض النَّاس -كما ذكرتُ لكم- يعمدُ إلى الدَّاء ويأخذُ به، ويترك الدَّواء الذي هو في كتابِ
الله، وفي سنَّة رسول الله -صلوات ربي وسلامه عليه-، يتركه خلف ظهره، ثمَّ يصيح ويقول: إنَّ
في الأُمَّة فرقة، إنَّ في الأُمَّة عدمُ اجتماع، إنَّ في الأُمَّة اختلاف، لأنَّك يا مسكين قد أخذتَ

بأسبابِ الفرقة، وتركت أسباب الاجتماع، ومن أعظم أسباب الاجتماع، الأخذ بكتابِ الله،
وبسنة رسول الله على فهمِ السلفِ الصالح.

وكثيرٌ من المساكين الذين يعيشون على أرضِ الله، ولكن لم يأخذوا بما يُرضي الله - سبحانه
وتعالى-، كثيرٌ منهم على هذه المعمورة، على هذه البسيطة، لذلك الذي قد جاء عن النبي -
صلوات ربي وسلامه عليه- في الطائفة المنصورة، وأنها طائفة منصورة، قال فيهم نبينا -صلوات
ربي وسلامه عليه-: «**لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ**» طائفة منصورة
ظاهرين على الحق لا يضرُّهم من خذهم ولا من خالفهم، يقول بعض أهلِ العلم: «**لَا مَنْ
خَذَلَهُمْ مِنْ دَاخِلِ الصِّفِّ الْإِسْلَامِيِّ**»، هناك فرق منتسبة إلى الإسلام، لكن هم مُخَذَّلَةٌ لأهلِ
الإسلام، هم مُثَبِّطَةٌ لأهلِ الإسلام، هم عون على أهلِ الإسلام مع أعداءِ الله - سبحانه وتعالى-،
ولا من خالفهم من أصحابِ المللِ من اليهودية أو النصرانية، أو المجوسية، أو البوذية، أبداً لا
يُضُرُّ صاحبِ الحقِّ تمسك بكتابِ الله، وبسنة رسولِ الله -صلوات ربي وسلامه عليه- بنصِّ
حديث رسولِ الله -صلوات ربي وسلامه عليه-: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي**» وهذا وعد وهو
وعدُّ حقٍّ، وهذا وحيٌّ من الله، والله لا يُخَلِّفُ الميعاد «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ**» ليست
هذه الطائفة طائفة مُخْتَفِيَةٌ «**ظَاهِرِينَ مَنْصُورِينَ**» ليست هذه الطائفة غير منصورة، لا، بنصِّ
حديث رسولِ الله -صلوات ربي وسلامه عليه- «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ
مَنْصُورِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ**».

قال أهل العلم -رحمهم الله- عن هذا الحديث، وهذا العلم، هذا الحديث بُشِّرَى لِكُلِّ
مُتَمَسِّكٍ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى فَهْمِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، لِأَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَدْ
حَدَّثَ فِيهِ، بِأَنَّهُ لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِهِ -صلوات ربي وسلامه عليه-، «ظَاهِرِينَ مَنْصُورِينَ لَا
يُضُرُّهُمْ مَنْ خَذَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ».

فكما قلنا إنَّ النبي -صلوات ربي وسلامه عليه-، قد حَدَّثَ فِي حَدِيثِ افْتِرَاقِ الْأُمَّةِ وَذَكَرَ
الدَّوَاءَ فِي الْحَدِيثِ، كَذَلِكَ فِي حَدِيثِ الْعَرَبِاضِ بْنِ سَارِيَةَ -رضي الله تعالى عنه وأرضاه- لَمَّا
وَعَظَّ النَّبِيُّ -صلوات ربي وسلامه عليه-، الصَّحَابَةَ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، وَطَلَبَ الصَّحَابَةَ -رضي الله
عنهم وأرضاهم- مِنَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْوَصِيَّةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صلوات ربي
وسلامه عليه-: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ».

وهذه الْوَصِيَّةُ بِتَقْوَى اللَّهِ، مِنْ تَمَسُّكِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهُ سَيَنْجُو مِنْ كُلِّ افْتِرَاقٍ وَمِنْ كُلِّ تَحْزُبٍ،
وَمِنْ كُلِّ هَوَى، وَمِنْ كُلِّ ضَلَالَةٍ، وَمِنْ كُلِّ شُبُهَةٍ، وَمِنْ كُلِّ شَهْوَةٍ، لِأَنَّ التَّقْوَى مَا هِيَ؟
كَمَا عَرَفَهَا طَلْقُ بْنُ حَبِيبٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ-، لَمَّا ذَكَرَ عِنْدَهُ فِتْنَةَ ابْنِ الْأَشْعَثِ، فَقَالَ -رَحِمَهُ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ-: "ادْفَعُوهَا بِتَقْوَى اللَّهِ" فَقَالُوا لَطَّقَ بِنِ حَبِيبٍ: صِفَ لَنَا التَّقْوَى، فَقَالَ -رَحِمَهُ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ-: "التَّقْوَى الْعَمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَلَى نَوْرِ مِنَ اللَّهِ تَرْجُو ثَوَابَ اللَّهِ، وَتَرْكُ مَعْصِيَةِ اللَّهِ
عَلَى نَوْرِ مِنَ اللَّهِ تَخْشَى عَذَابَ اللَّهِ" هذه هِيَ التَّقْوَى كَمَا عَرَفَهَا طَلْقُ بْنُ حَبِيبٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-
، وَقَدْ امْتَدَّحَ هَذَا التَّعْرِيفَ أُمَّةُ الْإِسْلَامِ، مِنْهُمْ ابْنُ الْقَيِّمِ -رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ- فِي الرِّسَالَةِ
التَّبْوَكِّيَّةِ، امْتَدَّحَ هَذَا التَّعْرِيفَ لَطَّقَ بِنِ حَبِيبٍ، وَمِنْهُمْ كَذَلِكَ الدَّهْبِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي سِيرِ أَعْلَامِ

النبلاء امتدح تعريف طلق بن حبيب هذا: "العمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وترك معصية الله على نور من الله تخشى عذاب الله"

مِنْ أَخَذَ بِهَذَا التَّعْرِيفِ، وَطَبَّقَهُ، فَإِنَّهُ بِإِذْنِ اللَّهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، سَيَنْجُو مِنَ الشُّبُهَاتِ وَالشَّهَوَاتِ، بِإِذْنِ اللَّهِ سَيَنْجُو مِنَ الشُّبُهَاتِ وَسَيَنْجُو مِنَ الشَّهَوَاتِ، هُنَاكَ شُبُهَاتٌ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ -صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ-، هُنَاكَ دُعَاةٌ ضَلَالَةٌ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، يَدْعُونَ إِلَى الشُّبُهَةِ لِئِبْرَالِيَةِ عِلْمَانِيَةِ، حَوْثَةٍ، إِخْوَانِيَةِ، دَاعِشِيَّةٍ، نُصْرَةٌ وَبَاقِي هَذِهِ الْأَحْزَابِ يَدْعُونَ إِلَى مَاذَا؟ هَلْ يَدْعُونَ الْمُسْلِمِينَ هَلُمُّوا إِلَى الْجَنَانِ؟ هَلُمُّوا إِلَى الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى؟ هَلُمُّوا إِلَى النَّعِيمِ؟ لَا وَاللَّهِ، وَإِنَّمَا هُمْ دُعَاةٌ كَمَا قَالَ نَبِيُّنَا -صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ-: «دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا»

فالشَّاهِدُ أَنَّ حَدِيثَ الْعَرَبِيَّاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَدْ ذَكَرَ عِلَاجَاتٍ لِلأُمَّةِ، وَلَكِنْ هَذَا الْحَدِيثُ نَقْرُوهُ جَمِيعًا، وَلَكِنَّ التَّطْبِيقَ لِهَذَا الْحَدِيثِ تَطْبِيقٌ قَلِيلٌ عِنْدَ بَعْضِنَا، وَالوَاجِبُ عَلَى عَمُومِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَأْخُذُوا بِأَسْبَابِ النَّجَاةِ، بِأَسْبَابِ السَّعَادَةِ، وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- فِي سُورَةِ الْعَصْرِ لَمَّا قَالَ: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾ العصر: ١-٣

قال أهل العلم -رحمهم الله- في هذه السورة قد ذكر الله -سبحانه وتعالى- صفات الناجين الله -سبحانه وتعالى- يقسم في أول السورة بالعصر ثم بعد ذلك يقول الله -سبحانه وتعالى- ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢﴾ العصر: ١-٢ قال أهل التفسير أي أن جنس الإنسان في

هلاك ونقصان وخسران، ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ ﴿٣﴾

العصر: ٣ هذه صفات من؟

هي صفات الناجين من الهلاك وكل هذه الأمور تدور على ماذا؟ على كتاب الله وعلى سنة رسول الله -صلوات ربي وسلامه عليه- على فهم السلف الصالح كما قلنا في حديث افتراق الأمة الذي عليه اليوم أنا وأصحابي وحديث العرباض بن سارية يقول: «فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ» بدأ العلاج، بدأ الدواء من ذاك الاختلاف من تلكم الفرقة.

«فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي» فحسب كما ذكرنا أن النبي -صلوات ربي وسلامه عليه- لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، ذكر المرض وذكر أن العلاج في السنة وكذلك العلاج في فهم السلف الصالح لهذه السنن لهذا القرآن فقال: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بدعة ضلالة»

ألم يذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- المرض وذكر كذلك ماذا؟ العلاج، ذكر الداء وذكر الدواء ومع ذلك كما ذكرنا كثير من أبناء المسلمين إنما يأخذون بالداء ويتركون الدواء يأخذون بالمرض ويتركون علاج المرض مع أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد ذكر أن الأمة لن تضل ما إن تمسكوا بكتاب الله وبسنة رسول الله -صلوات ربي وسلامه عليه-، فعدم الاعتصام بحبل الله عدم الاعتصام بكتاب الله عدم الاعتصام بسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عدم الاعتصام بفهم السلف يؤدي إلى عدم الاجتماع، يؤدي إلى الفرقة، يؤدي إلى التفرقة.

الآن هؤلاء الحوثة وكذلك الآن فرقة الإخوان المسلمين وفرقة داعش وفرقة النصره جبهة النصره كما ذكرنا كلهم يدعون في الظاهر إلى قال الله في كذا، قال الرسول -صلى الله عليه وسلم- في كذا، كما قال علي بن أبي طالب -رضي الله تعالى عنه وأرضاه- لما سمع الخوارج يقولون إن الحكم إلا لله، جاء فهم السلف قال كلمة حق كتاب الله حق، كلمة حق جاء فهم السلف أريد به ماذا؟ باطل، وهذا المنبغي بل يجب أن يكون هو شعار كل مسلم، وينبغي أن يكون شعار كل مسلمة ما هو فهم السلف لهذه الآية ما هو فهم السلف لهذا النص ما هو فهم السلف لهذا الحديث لأن كل منهم يحتج كما احتج الخوارج بنصوص لكن جاء فهم السلف قال كلمة حق أريد بها باطل،

نقول كذلك للحوثة نقول كذلك للخونة، نقول كذلك للمجرمين من الإخوان المسلمين ومن الداعشين ومن جبهة النصره، كلكم تقولون قال الله، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولكن نقول كما قال الإمام والخليفة الرابع علي بن أبي طالب -رضي الله تعالى عنه وأرضاه-: **"كَلِمَةٌ حَقٌّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ"** لم؟ هل أخذناها من عند أنفسنا؟

لا، بما أجمع عليه سلفنا الصالح، بما قاله أبو بكر وقاله عمر وقاله عثمان وقاله علي وقاله عبد الله بن مسعود و عبد الله بن عمر و عبد الله بن عباس وباقي الصحابة -رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم- وكذلك باقي السلف الصالح رحمهم الله -عز وجل- فإذا احتج عليك مُحْتَجٌّ بكتاب الله وبسنة رسول الله -صلوات ربي وسلامه عليه- وتعرف أن هذا المحتج من أهل الأهواء،

وتعرف أن هذا المحتج من أهل البدع والفتن والشقاق فقل له قف، ما هو فهم السلف لهذا

الحديث؟ ما هو فهم السلف لهذه الآية؟ ما هو فهم السلف لما قد استدلت به من أدلة؟

فبهذا نجتمع كلنا على كتاب الله و على سنة رسول الله على فهم السلف الصالح، فعدم

الاعتصام بحبل الله يؤدي إلى الفرقة، والفرقة تؤدي إلى مشاكل كما هو الآن موجود، قتل، سفك

دماء، تناحر، تباغض، تدابر تؤدي إلى مشاكل لا نهاية لها ولا أول لها ولا آخر لها، لذا الله -

سبحانه تعالى- وهو لطيفٌ بعباده وهو ورحيم بعباده، ذكر أنه يجب على الأمة أن تعتصم بحبل

الله -سبحانه وتعالى- وأن تعتصم بهديه ونهى الله -سبحانه وتعالى- نهياً جازماً عن التفرق

ولكن مع الأسف هذا أمرٌ حاصل، فإن التفرق بالأمة إرادة كونية، ولكن هذه الإرادة الكونية

تُدفع بالتمسك بكتاب الله وبسنة رسول الله -صلوات ربي وسلامه عليه-، وحصول انصراف

الكثير من الناس عن الاعتصام بحبل الله في العقيدة وفي العبادة وفي السياسة وفي السلوك

حصل لهم أن وقعوا في الفرقة المشينة والمهلكة، فهلكوا وأهلكوا -عياداً بالله-.

كذلك يقول الله -سبحانه تعالى- في الحث على الاعتصام وعلى الاجتماع وعلى لزوم جماعة

المسلمين التي هي تجتمع على كتاب الله وعلى سنة رسول الله صلوات ربي وسلامه عليه - قال

الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ آل عمران: ١٠١، فالاعتصام بالله والتوكل

عليه هو العمدة في الهداية.

والله وتالله وبالله من أراد الاعتصام في غير الكتاب والسنة، فإنه قد أراد أمراً لم يأت به الكتاب

والسنة، والله من أراد الهداية فإن الهداية في كتاب الله -سبحانه وتعالى-، والله من أراد الهداية

فإن الهداية في سنة رسول الله -صلوات ربي وسلامه عليه-، والله من أراد الهداية فإن الهداية في أقوال أبي بكر وأقوال عمر وأقوال عثمان وأقوال علي وباقي الصحابة -رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم-، فإن أمة محمدًا -صلى الله عليه وسلم- وهؤلاء الصحابة الكرام هم أشرف وأجل وأعظم هذه الأمة، لا تجتمع على ضلالة أبدًا، ولكن لما تتبعنا السبل وأخذنا السبل الأخرى التي لم يأت بها رسول الله -صلوات ربي وسلامه عليه- حصلت هذه المشاكل في أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- حصلت هذه الأمراض في أمة محمد -صلى الله عليه وسلم-، الناس وبعض الدعاة يكون الجراحات في أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- وهذا أمر جيد ولكن هناك جراحات في أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- هي أخطر وأنكى من جراحات البدن ألا وهي جراحات في العقيدة، جراحات في السنة، جراحات في التوحيد والبعث عن التوحيد، جراحات في البعد عن هدي رسول الله -صلوات ربي وسلامه عليه-، في الأمة جراحات في الشرك، في الأمة جراحات في البدعة، في الأمة جراحات في فعل المعاصي والذنوب، في الأمة جراحات في اتباع الليبرالية، في الأمة جراحات في اتباع العلمانية، في الأمة جراحات في اتباع الحوثة، في الأمة جراحات في اتباع الإخوان المفلسين، في الأمة جراحات في اتباع أهل داعش، في الأمة جراحات في اتباع جبهة النصرة، كلها موجودة هذه من أعظم الجراحات.

والله وتالله وبالله إن جرح البدن وإن مات الإنسان من بعده، فإنه إن كان متمسكًا بكتاب الله وبسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وكان متقيًا صالحًا مخلصًا متبعًا لرسول الله فإن مصيره إلى الجنة، وأما إن كان صحيحًا في بدنه، صحيحًا في عقله، صحيحًا في لسانه، صحيحًا في نظره،

صحيحًا في سمعه، صحيحًا في قوامه، صحيحًا في تكوينه، ولكن -والعياذ بالله- ليس صحيحًا في منهجه، ليس صحيحًا في عقيدته، فإنه -والعياذ بالله- سيكون وإن وإن وإن كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم-: «كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً» وهذا الحديث من نصوص الوعيد، هذا الحديث من نصوص الوعيد، كثيرٌ من الناس، كثيرٌ من الخطباء، كثيرٌ مما هو ينتسب إلى الدعوة، يذكر الكبائر وهذا جيد ولكن ينسى أو يتناسى كبيرة من كبائر الذنوب ألا وهي اتباع والانتفاء إلى الجماعات والفرق المنتسبة إلى الإسلام، والله إن من انتسب إلى الأشعرية فقد وقع في كبيرة من كبائر الذنوب، والله إن من انتسب إلى الماتريدية فقد وقع في كبيرة من كبائر الذنوب، والله إن من انتسب إلى الأحزاب المعاصرة إخوانية، حوثة، داعش، جبهة النصرة فقد وقع في كبيرة من كبائر الذنوب، أين الدليل؟ الدليل في حديث افتراق الأمة، «كُلُّهَا» أين؟ «فِي النَّارِ» ومعلوم أن أهل العلم قد حدوا حدَّ الكبيرة، هي التي قد تُوعَدَ بها بماذا؟ بنارٍ أو جحيمٍ أو تعزيرٍ، أو حدٍ بنارٍ أو جحيمٍ أو حدٍ، أما التعزيرات فإنها تكون ليست مقدرة في كتاب الله وفي سنة رسول الله وإنما بجحيم، بنار، بحد، بوعيد، وهذه موجودة في حديث افتراق الأمة من جهة أن النبي - صلى الله عليه وسلم- قد توعَّد هؤلاء بالنار -عياذًا بالله-

لذلك نقول لمن انتسب إلى مثل هذه الفرق وترك جماعة المسلمين وترك اجتماع المسلمين على كتاب الله وعلى سنة رسول الله -صلوات ربي وسلامه عليه- تُب إلى الله، ارجع عن هذا الفكر وعن هذا المنهاج الباطل، كما أننا نتوجه إلى من يفعل المعصية من كبائر الذنوب بدعوته ومناصحته وكذلك بالحرص عليه، كذلك نتوجه أيضًا بالدعوة بالنصيحة لمن خالف كتاب الله

وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وانتمى إلى جماعة من هذه الجماعات أو فرقة من هذه الفرق، كما أن هناك من الدُّعاة يخرجون في الدعوة إلى الله - سبحانه وتعالى - لدعوة الناس إلى ترك الزنا، إلى ترك شرب الخمر، إلى ترك عمل قوم لوط، إلى ترك المخدرات، إلى ترك المسكرات، كذلك يجب على هؤلاء الدُّعاة أن يُحذروا مما قد حذر منه النبي - صلى الله عليه وسلم - الانتساب إلى فرق مخالفة، والانتساب إلى فرق قد خرجت عن الصراط المستقيم، هنا

الله - سبحانه وتعالى - يقول: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ آل عمران: ١٠١

فالاعتصام بالله والتوكل عليه هو العمدة في الهداية والعُدَّة في مباحة أهل الغواية والوسيلة إلى الرشاد وطريق السداد وحصول المراد ﴿وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ آل عمران:

١٠١ نقرأ في اليوم واللييلة سورة الفاتحة سبع عشرة مرة، ونطلب في هذه السورة ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الفاتحة: ٦ وندعو الله - سبحانه وتعالى - في الصلاة بأن يهديننا الله - عز وجل - إلى

الصراط المستقيم، ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ الفاتحة: ٧ أنعم الله - سبحانه وتعالى - على الصحابة بهذا الصراط المستقيم، كذلك نطلب من الله - سبحانه وتعالى -

أن يباعدنا عن صراط المغضوب عليهم الذين هم اليهود ونطلبه - سبحانه وتعالى - أن يباعدنا عن صراط الضالين الذين هم النصارى،

لن تخرج هذه الأمة، واسمعوا إلى هذا الكلام ويكون منكم كذلك الأذان الصاغية لن تخرج هذه الأمة من دوامة الفتن والتفرق إلا بالعودة الصادقة إلى كتاب الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والاعتصام بهما والاجتماع عليهما، فعلينا جميعا أن نتمسك بحبل الله، علينا جميعا أن

نتمسك بكتاب الله، علينا جميعاً أن نتمسك بسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، علينا جميعاً أن نتمسك بسنة الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم أجمعين -، ولقد ثبت عند أبي داود في سننه وعند غيره أن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه وأرضاه - أنكر على عثمان - رضي الله عنه - الصلاة أربعاً في منى ثم صلى معهم، فقبل له عبت على عثمان ثم صليت أربعاً قال - رضي الله تعالى عنه وأرضاه -: " **الخلاف شر**" فليس هناك اختلاف رحمة أبداً، وأما ما ينسب إلى رسول الله - صلوات ربي وسلامه عليه - « اختلاف أمتي رحمة » فإنه لا أصل له صحيح وإنما الثابت في النصوص الشرعية من كتاب الله ومن سنة رسول الله - صلوات ربي وسلامه عليه - أن أصل الخلاف شر، ولا يأتي الخلاف بالخير أبداً.

فواجب علينا إذا عرفنا أن الاجتماع وأن الجماعة على كتاب الله وأن الجماعة جماعة أهل السنة والاجتماع على الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح هل نترك أسباب الاجتماع وأسباب النجاة ونذهب - والعياذ بالله - إلى أسباب الفرقة والاختلاف؟! مع أننا نسمع ونقرأ ونحفظ مثل هذه الآيات وهذه الأحاديث!؟

فواجب أهل الإسلام أن يتآخروا وأن يطلبوا العلم من مصادره الأساسية هذا واجب، أن يتآخى الناس وتكون هذه الأخوة إيمانية، لا تكون هذه الأخوة من أجل أنه من حزبي، لا تكون هذه الأخوة من أجل أنه من قبيلتي، لا تكون هذه الأخوة من أجل أنه من حبي أو من حارتي، لا تكون هذه الأخوة من أجل أنه من الجماعة التي أنتسب إليها وهذه الجماعة مفارقة للكتاب والسنة، لا، يجب علينا جميعاً أن تكون الأخوة بيننا أخوة ماذا؟ إيمانية،

نلتزم جميعًا بكتاب الله نلتزم جميعًا بسنة رسول الله - صلوات ربي وسلامه عليه - نلتزم جميعًا بفهم السلف لهذين الوحيين الكتاب والسنة، وأن يطلبوا العلم من مصادره الأساسية، لا يطلبوا العلم من الآراء، لا يطلبوا العلم من العقول، لا يطلبوا العلم عند أصحاب الأهواء، لا يطلبوا العلم عند أصحاب الفتن والشقاق، لأن هؤلاء محرقة لك يا عبد الله وأعز ما يملك الإنسان دينه، فإذا أحرقت دينه بعد ذلك ماذا يطلب؟!!

أعز ما يطلب الإنسان ويحافظ عليه هو الدين الذي يعتقد، هذا الدين على كتاب الله وعلى سنة رسول الله - صلوات ربي وسلامه عليه -.

فذهابك إلى أهل البدع والأهواء قد أحرقت نفسك، أخذك عن أهل البدع والأهواء قد أحرقت نفسك، مشيك مع أهل البدع والأهواء قد أحرقت نفسك، دعوتك إلى أسباب التفرق قد أحرقت نفسك وأحرقت غيرك.

ولذلك ما كان يسمى بالربيع العربي وهي ثورة، هي ثورة، ثورة شعب أو بعض شعب على حكام، قام بعض دعاة الفتنة والتفرق والحزبية ينفخ في هذه الثورات كنفخ الوزغ في قصة إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - يريد أن يشعل هذه المحرقة فيحترق بها أهل التوحيد والسنة كما أراد الوزغ أن ينفخ في نار إبراهيم ليحترق إمام الموحدين، ليحترق داعية التوحيد، ليحترق من دعا إلى توحيد الله - سبحانه وتعالى - أرادوا أن يأتوا بهذه الثورات إلى أمة مجتمعة على حكامها، إلى أمة مجتمعة مع علمائها، إلى أمة مجتمعة مع بعضها البعض، ويفرقونها شيعًا وأحزابًا،

محرقة والله محرقة، فيبث وينفخ هذا الداعية إلى السوء فرقة، فرقة، فرقة، فرقة، فرقة، حتى يلعن المسلم أخاه، وحتى يلعن الرعية ماذا؟ الرعاة،

وحتى يلعن المحكومين الحكام، ثم بعد ذلك يرتاح لفرقة الأمة، كما كان الوزغ يفعل مع نار إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - محرقة، قد يقول قائل: والله يا شيخ محرقة ونحن متفقون كلنا في المسجد أنها محرقة، متى حصل هذا الاتفاق؟

بعد أن أدبرت الفتنة، وبعد أن رأينا آثار الفتن، لكن في أول الأمر بعض الناس كان يرى أنه ربيع، وسيكون من هذا الربيع سنين سمان كرأي البهائم، لكن أهل العلم والمحققين وأهل السنة السلفيين من يوم أن أدبرت الفتنة قال: يا عباد الله إنها فتنة فاجتنبوها،

كما رأينا ذلك من فتاوى العلامة المحقق الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله تعالى ورعاه - ثم لما أفتى شيخنا - حفظه الله وشافاه الله - بأنها فتنة، جاء أنصار الفتنة وسموا شيخنا تسميات والله إن لم يتوبوا منها سيسألون عنها يوم القيامة بين يدي الله - عز وجل -؛ لأن الله يقول: ﴿وَقَفُّوهُرُ

إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ الصافات: ٢٤

لذلك قال أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري - رحمه الله عز وجل - كما روى ذلك أبو نعيم في «الحلية» قال - رحمه الله -: "العالم هو الذي يعرف الفتنة إذا أقبلت، وغيره يعرف الفتنة إذا أدبرت"

فانظر إلى أي الفريقين أنت؟ هل أنت من أهل العلم أو من أتباع أهل العلم الذين قد أخذت بأقوال أهل العلم ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ النحل: ٤٣، ليس كل واحد منا عالماً، ولكن من فضل الله - سبحانه وتعالى - أن القائم بحجة الله على أرض الله موجود، وعلماء السنة

والحديث موجودون، فإن كنت لست عالماً، كنت من الصنف الثاني المتعلم، الذي قد أمرك الله - سبحانه وتعالى - بـ ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ النحل: ٤٣ فإن كنت جاهلاً فاسأل، إن كنت مستشكلاً فاسأل.

يقول الحافظ ابن عبد البر قد نقله عن بعض السلف في «جامع بيان العلم وفضله» لما قال:

﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ النحل: ٤٣ قال: "لم يقل الله في هذه الآية: فاسألوا أهل

العلم، وإنما قال: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ النحل: ٤٣، لما؟

لأن العالم هو الذي عنده العلم وعنده كثرة الذكر والخشية لله - سبحانه وتعالى - وهذا الذي يُسأل، أما العلماء فهناك علماء من أهل الصلاح وهناك علماء من أهل السوء، علماء سوء هناك علماء من أهل الذكر لله - سبحانه وتعالى - تمنعه خشيته بأن يفتي الناس بما يضر الناس، تمنعه خشيته بأن يفتي الناس بالفتن، تمنعه خشيته بأن يفتي الناس بالمهلكات وبالمحرقة، فهذا الذي يُسأل؛ لذلك نصّ الله - سبحانه وتعالى - في هذه الآية ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ النحل: ٤٣ فاسألوا أهل العلم الذين عندهم ذكر لله وخشية ﴿إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ النحل: ٤٣،

لذلك كما قال الحسن البصري، قال: "ليس الفقيه بكثرة الفقه، وإنما الفقيه من كان زاهداً في الدنيا، راغباً في الآخرة، دائماً على العبادة، متمسكاً بالسنة" من كان راغباً من كان مقبلاً على الآخرة، زاهداً في الدنيا، مستديم العبادة، متمسكاً بالسنة، هذا هو الفقيه حقاً وصدقاً، لذلك قال عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه وأرضاه -: "العلم الخشية" فإذا كان عندك بعض الناس يدعون وهم في الظاهر أن عندهم علم، لكن يدعون إلى ليبرالية، يدعون إلى علمانية،

يدعون إلى دعوة أهل النفاق والتفرق والشقاق، يدعون إلى تفریق المسلمين، يدعون إلى رفع السيف على السلطان فاعلم أنه داعية سوء، يدعو إلى تغيير الثوابت التي عليها أهل السنة، عند كثير من الناس المتغيرات والثوابت، أصبح عند بعض دُعاة السوء كل الأمور متغيرات أبدًا، كل الأمور عنده متغيرات، وأما الثبات على كتاب الله وعلى سُنَّة رسول الله - صلوات ربي وسلامه عليه - فإنه لا يثبت عليها لأنه من دُعاة الفتنة ومن دُعاة الضلال.

فالواجب على أهل الإسلام كما ذكرنا أن يتأخروا على كتاب الله ويجمعوا على كتاب الله وعلى سُنَّة رسول الله، ويطلبوا العلم من مصادره الأساسية ويفهموا كتاب الله وسُنَّة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منهج السلف الصالح.

ومن ذلك التمسك بحبل الله والاعتصام به والابتعاد عن الفرقة وأسبابها، فإن الله الفرقة وأسباب الفرقة من الشرِّ والبلاء.

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:
فإننا قد تكلمنا في ثنايا المحاضرة قبل أذان العشاء عن أسباب الفرقة وتكلمنا كذلك على لزوم الاجتماع على كتاب الله وعلى سُنَّة رسول الله على فهم السلف الصالح، وأن هذه الفرق وهذه الجماعات تدعو إلى خلاف كتاب الله وإلى خلاف سُنَّة رسول الله - صلوات ربي وسلامه عليه - وإلى عدم التزام منهج الكتاب والسُنَّة وعدم التزام منهج جماعة أهل الإسلام أهل السُنَّة والجماعة وإنما كلها فرق وأحزاب ضالة تدعو إلى غير ما قد جاء به النبي - صلوات ربي وسلامه عليه -.

والله - سبحانه وتعالى - يقول في كتابه: ﴿فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (١٢٣) طه: ١٢٣ من أتبع هدايات القرآن وأتبع هدايات السنة فإنه والله لا يحصل له الشقاء ولا يحصل له الضلال ﴿فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا طه: ١٢٣ - ١٢٤ من أعرض عن ذكر الله، من أعرض عن الأخذ بكتاب الله وبسنة رسول الله - صلوات ربي وسلامه عليه -، ستكون معيشته - والعياذ بالله - ضنكة ضيقة حرجة وذلك لأنه قد خالف الهدى الذي قد جاء به الكتاب وقد جاءت به السنة عن رسول الله - صلوات ربي وسلامه عليه - . ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ (١٢٤) طه: ١٢٤

ليست فقط المعاصي والذنوب هي خلاف ما جاء في الكتاب والسنة، كذلك البدع والمحدثات والدعوة إلى التفرق والدعوة إلى عدم لزوم جماعة المسلمين، كذلك - والعياذ بالله - هذا إعراض عن ذكر الله - عز وجل -، إعراض عن الاعتصام بكتاب الله؛ إعراض عن الاعتصام بسنة رسول الله - صلوات ربي وسلامه عليه -.

يقول الله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي﴾ طه: ١٢٤ عن ذكر الله عن كتاب الله عن سنة رسول الله، ايش يحصل له؟ ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ طه: ١٢٤ انتسب إلى فرقة تُخالف فرقة أهل الإسلام، انتسب إلى جماعة تُخالف جماعة أهل الإسلام، انتسب إلى حزب يُخالف جماعة المسلمين من أهل السنة والجماعة ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ (١٢٤) طه: ١٢٤

فليست هذه الآيات كما ذكرنا مُنصَّبة فقط على من زنى؛ ليست هذه الآيات مُنصَّبة فقط على من شرب الخمر؛ ليست هذه الآيات مُنصَّبة فقط على من عملَ قوم لوط، كذلك من

خالف الكتاب والسنة ودعا إلى حزبٍ ودعا إلى جماعة تُخالف جماعة أهل الإسلام فإنه - والعياذ

بالله - قد أَعْرَضَ عن ذكر الله، وسُيِّعَاقِبَهُ اللهُ - سبحانه وتعالى - إن عاقبه سيكون ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن

ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَد كُنْتُ بَصِيرًا

﴿ طه: ١٢٤ - ١٢٥ ﴾ لما حشرتني يا الله أعمى وقد كنت في الدنيا بصيرًا!؟

﴿ قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَيْتِنَا فَنَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْسِي ﴾ ﴿ طه: ١٢٦ ﴾ ألم يأت في كتاب الله الاعتصام بحبل

الله؟ ألم يأت في كتاب الله الاعتصام بالله - سبحانه وتعالى -؟!؟

ولكنك يا عبد الله قد انتسبت إلى غير الكتاب والسنة، ولكنك يا عبد الله قد انتسبت إلى

جماعةٍ حزبية، ولكنك يا عبد الله قد اجتمعت على أمر حزبي، على أمر مُحَدَّث، على بدعة، على

ضلالة، ولم تجتمع مع جماعة المسلمين على كتاب الله وعلى سنة رسول الله على فهم السلف

الصالح.

لذلك قال عبد الله بن عباس - رضي الله تعالى عنهما - في تفسير قوله الله تعالى: ﴿ فَمَنْ اتَّبَعَ

هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾ ﴿ طه: ١٢٣ ﴾ ، قال: "لَا يَضِلُّ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَشْقَى فِي الْآخِرَةِ"

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي ﴾ ﴿ طه: ١٢٤ ﴾ أي خالف أمري وما أنزلته على رسولي أعرض عنه

وتناساه، كما يفعل الآن الذين يخالفون جماعة المسلمين، يخالفون جماعة أهل السنة والجماعة،

يخالفون جماعة أهل الحديث والأثر، يخالفون جماعة أهل القرآن وأهل السنة، أعرض عنه

وتناساه وأخذ من غيره هداه، أخذ من غير الكتاب والسنة هداه، أخذ من عقل فلان ومن

المفكر الفلاني، ومن الداعية الذي يدعو إلى السوء الفلاني، ومن فلان، ومن كتاب فلان الذي يدعو إلى ضلالة وإلى فُرْقَة، وترك هدايات الكتاب والسنة.

﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ طه: ١٢٤ أي في الدنيا، فلاطمأنينة له ولا انشراح لصدره، بل صدره ضيقٌ حَرَجٌ لضلاله، وإن تَنَعَّمَ ظاهره وكَبَسَ ما شاء وأكل ما شاء، وسكن حيث شاء، فإن قلبه لم يُخْلِص إلى الله ويتبع سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فهو ماذا؟ فهو في قلق وحريرة وشك، فلا يزال في ريبة يتردد وفي شبهات يتخبط، فهذا من ضَنْكِ المعيشة -عيادًا بالله-.

لذلك الحذر الحذر عن الإعراض عن ذكر الله -سبحانه وتعالى-، الحذر الحذر عن الإعراض عن هدايات القرآن والسنة، الحذر الحذر عن عدم الأخذ بكتاب الله وبسنة رسول الله -صلوات ربي وسلامه عليه-، والذي يحرص على مرضات الله وكلّ منا يطلب ذلك، يطلب ماذا؟ يطلب مرضات الله -عز وجل-، يطلب مرضات الله -سبحانه وتعالى-، الذي يحرص على مرضات الله -عز وجل- ويتمسك بهديه ويتبع نصوص القرآن والسنة هذا ضمان له بفضل الله وتوفيقه من الوقوع في الضلال في عقيدته، من الوقوع في الضلال في طاعته وعبادته، من الوقوع في الضلال في أخلاقه وفي كل أمور حياته، ومعصوم من الشقاء والضلالة والإضلال بإذن الله -تبارك وتعالى-.

يحميه مَنْ؟ يحميه الله -سبحانه وتعالى- بهذا الاعتصام، يحميه الله -سبحانه وتعالى- بهذا التمسك، يحميه الله -سبحانه وتعالى- بهذا الاتباع، يهدي الله -عز وجل- يحميه من الضلال والردي ويجنبه الله -عز وجل- بهذا الاعتصام، بهذا التمسك، وبهذا الاتباع، لهدى الله -عز وجل-

وجلّ - الشقاء ويدخله الجنان، فإن الاعتصام بكتاب الله - عزّ وجلّ - وبسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - هي الضمان إن اعتصم العبد بكتاب الله وبسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ولم يلتفت إلى غيرهما فإنه بإذن الله - سبحانه وتعالى - سيحصل له من النجاة في الدنيا والآخرة، فلا مخرج للأمة يا عباد الله، فلا مخرج للأمة الإسلامية من كل ما تعانيه من مشاكل، من كل ما تعانيه من جراحات، من كل ما تعانيه من فتن، من كل ما تعانيه من اختلافات، لا مخرج ولا مفر للأمة الإسلامية من كل ما تعانيه إلا بالرجوع الصادق إلى الله - جلّ وعلا - وبالاعتصام بسنة نبيها - صلى الله عليه وسلم - والصدق الظاهر والباطن لدينها ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمِئِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ

وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٦﴾ الأحزاب: ٣٦

أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - أما آن لقلوب ميتة أن تحيا، أما آن لنفوس مدبرة أن تقبل، أما آن لمن كان ساهيا أن يتذكر، أما آن لمن كان غارقا في القبائح، لمن كان غارقا في كل ما يسخط الله - سبحانه وتعالى - أما آن له أن يتعلق بسفينة النجاة، أن يتعلق بسفينة الهداية التي قد سماها الإمام مالك - رحمه الله - كما روى ذلك الهروي في كتاب «ذمّ الكلام» عن ابن وهب أنه قال قال مالك بن أنس - رحمه الله عزّ وجلّ - : "السنة سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تركها غرق"

السنة سفينة نوح، الاعتصام بكتاب الله وبسنة رسول الله على فهم السلف الصالح هي النجاح وبهما النجاة، كما قال الإمام مالك - رحمه الله عزّ وجلّ - واستمعوا - رحمكم الله - إلى هذا التوجيه الرباني الذي يهز القلوب، قال الله - سبحانه وتعالى - في محكم التنزيل ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ

قُلُوبَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾

الحديد: ١٦ - ١٧،

أما أن لنا أن نرجع إلى كتاب الله، أما أن لنا أن نرجع إلى سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، أما أن لنا أن نترك التحزب، أما أن لنا أن نترك الأهواء والبدع، أما أن لنا أن نترك كبائر الذنوب وصغائر الذنوب، أما أن لنا أن نترك المحدثات، أما أن لنا أن نترك التجمعات الحزبية على غير كتاب الله وعلى غير هدي رسول الله - صلوات ربي وسلامه عليه -.

اخشع يا عبد الله لكتاب الله، اخشع لسنة رسول الله - صلوات ربي وسلامه عليه - الله يقول في هذه الآية، هو توجيه ربّاني لجميع المسلمين، أن يرجعوا إلى ذكر الله، أن تخشع قلوبهم لذكر الله - سبحانه وتعالى -، أن يأخذوا بكتاب الله وأن يأخذوا بسنة رسول الله - صلوات ربي وسلامه عليه - يقول الله ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ وهذا نداء، طلب لعموم المسلمين، أن تخشع هذه القلوب إلى ذكر الله - سبحانه وتعالى - ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ أن تخشع قلوبهم للوحي وللكتاب والسنة الذي فيها النور فيها الهداية وفيها أسباب السعادة والفلاح في الدنيا قبل الآخرة ألم يأن لنا أن نرجع؟!!

ألم يأن لنا أن نتوب إلى الله - سبحانه وتعالى - من كل ذنب؟!!

من كان على شرك يجب له أن يرجع ويجب عليه أن يرجع، من كان على بدعة يجب عليه أن يرجع، من كان على معصية يجب عليه أن يرجع، من كان على كبيرة يجب عليه أن يرجع، من كان على صغيرة يجب عليه أن يرجع ويتوب إلى الله - سبحانه وتعالى -، ولا يكون حاله كحال أهل

الكتاب الذين قد قست قلوبهم، وفي هذا نهي عن مشابهة أهل الكتاب في قسوة القلوب -

والعياذ بالله - يقول الله تعالى ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ الحديد:

١٦ ما نزل من الحق، ما نزل من الكتاب، ما نزل من السنة، أما آن للذين آمنوا أن يخشعوا لذلك

﴿ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ ﴾ الحديد: ١٦ نهي عن التشبه بأعداء الله - سبحانه وتعالى -

﴿ فَكَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴾ ١٦ ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَمْحِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ

١٧ ﴾ الحديد: ١٦ - ١٧ كما يحيي الله - سبحانه وتعالى - الأرض بعد موتها كذلك يحيي الله - سبحانه

وتعالى - القلوب بعد موتها وحياة القلوب إنما هو في كتاب الله وفي سنة رسوله - صلوات ربي

وسلامه عليه -،

حياة القلوب إنما هو في التوحيد، حياة القلوب إنما هو في العقيدة الصحيحة في العقيدة

الإسلامية حياة القلوب إنما هو بالتمسك بسنة الرسول - صلى الله عليه وسلم -، حياة القلوب

إنما هو بالأخذ بالأثر والحديث عن الرسول - صلوات ربي وسلامه عليه -، هذه هي الحياة

الحقيقية التي كلنا والله نطلبها ونرجو من الله - سبحانه وتعالى - أن يثبتنا عليها وأن يدلنا عليها.

فالهلكة كل الهلكة في عدم الاعتصام بحبل الله والتفرق وعدم الاجتماع على كتاب الله وعلى

سنة رسول الله وعدم لزوم جماعة المسلمين لذلك قال عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -

لسماك الحنفي: "يا حنفي الجماعة الجماعة وإنما هلكت الأمم الخالية لتفرقها"

نحن نقول لكل من يستمع إلى مثل هذه المحاضرات أو يستمع إلى هذه المحاضرة كما قال

عبد الله بن عباس - رضي الله تعالى عنه وأرضاه - لسماك الحنفي: "يا حنفي الجماعة الجماعة"

نقول لكل مستمع مثل هذه المحاضرات ولهذه المحاضرة يا عبدالله، يا أمة الله، يا مسلم، يا مؤمن: الجماعة الجماعة التزم بجماعة الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.

قال: "ياحنفي الجماعة الجماعة وإنما هلكت الأمم الخالية لتفرقها" أما سمعت الله -عز

وجل- يقول: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ آل عمران: ١٠٣، نحن نقول كذلك أما سمعنا

قول الله -عز وجل-: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾

كذلك من الأمور التي قد ذكرها أهل العلم -رحمهم الله- في حقيقة الاعتصام بكتاب الله وبسنة رسول الله -صلوات ربي وسلامه عليه- والاجتماع عليها ولزوم جماعة أهل السنة والجماعة.

قال ابن القيم -رحمه الله-: "وهو تحكيمه" يعني تحكيم الكتاب وكذلك السنة "وهو تحكيمه دون آراء الرجال ودون مقاييسهم ومعقولاتهم وأذواقهم فمن لم يكن كذلك فهو منسل من هذا الاعتصام" إن لم تحكم كتاب الله وتحكم سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأنت منسل كما قال ابن القيم من هذا الاعتصام، فإن تركت كتاب الله، وتركت سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وتركت الاجتماع عليهما، وتركت لزوم جماعة المسلمين، وتحقيق هذا الاجتماع بلزوم الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح، وأخذت بمقاييس أهل الأهواء، وأخذت بعقول وآراء أهل الأهواء، وأخذت بأذواق أهل الأهواء، وأخذت بكشوفات وكشف أهل الأهواء، وأخذت بذوق وأذواق أهل الأهواء، فمن أخذ بذلك فكما قال ابن القيم -رحمه الله-: "فهو

منسل من هذا الاعتصام" فالدين .. يقول ابن القيم - رحمه الله -: "فالدين كله في الاعتصام به"

أي بالله "وبحبله علماً وعملاً وإخلاصاً واستعانةً ومتابعةً واستمراراً على ذلك إلى يوم القيامة"

والله - سبحانه وتعالى - قد أمر كذلك في أحاديث، وقد أمر الله - سبحانه وتعالى - كذلك في

آيات أخرى، كما جاء في قول الله - سبحانه وتعالى - في لزوم الجماعة والنهي عن الفرقة: ﴿وَأَنَّ

هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

﴿١٥٣﴾ الأنعام: ١٥٣

وفي حديث العرباض بن سارية: لما أمر بالسمع والطاعة، وأمر بالتزام السنة، وأمر بالتزام

سنة الخلفاء الراشدين أول أمر ماذا قال؟ «اتَّقُوا اللَّهَ» وهنا في ختم هذه الآية ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

فقلنا إن جماع كل خير في ماذا؟ في تقوى الله، والتقوى هي: "العمل بطاعة الله على نور من الله

ترجو ثواب الله، وترك معصية الله على نور من الله تخشى عذاب الله" الله - سبحانه وتعالى - لما

تكلم عن اتباع السبيل الصحيح والصراط المستقيم، ختم هذه الآية بقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾،

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ

تَتَّقُونَ﴾ ﴿١٥٣﴾ الأنعام: ١٥٣، قال عبدالله بن عباس: "أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن التفرق

والاختلاف وأخبرهم أنما هلك من كان قبلهم بالخصومات في دين الله - سبحانه وتعالى -"

وقال الحافظ ابن كثير في معنى هذه الآية: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ

فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ﴿١٥٣﴾ الأنعام: ١٥٣

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله عز وجل - : "إنما وحد سبيله لأن الحق واحد" قال: ﴿وَأَنَّ

هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ الأنعام: ١٥٣ وحد سبيله لأن الحق كم؟ واحد، عند هؤلاء الجماعات،

وهؤلاء الفرق على عقائد المتقدمين الفاسدة الذين هم سلفهم أن الحق ماذا؟ يتعدد - عيادًا بالله -
أن الحق يتعدد وأن كل إنسانٍ ولو تكلم بالباطل، فإنه مصيب - عيادًا بالله -، لو تكلم بخلاف
الكتاب والسنة، فإن عند هذا الداعية إلى الفساد، ما دام أنه في ظاهره على صلاح، في ظاهره على
استقامة، كلامه صواب، وكلام غيره صواب، أليست هذه فوضى - عيادًا بالله -؟

أليس هذا غش لأهل الإسلام؟ والنبي - صلوات ربي وسلامه عليه - قد قال: «مَنْ غَشَّنَا،
فَلَيْسَ مِنَّا»، فمن كان محبًا لجماعة المسلمين من أهل السنة والجماعة المعتصمين بكتاب الله - عز
وجل - وبسنة رسول الله - صلوات ربي وسلامه عليه - لا يكون غاشًا لهم أبدًا، بل يكون
ناصحًا لهم، والله فلان قد خالف الكتاب والسنة، والله فلان قد خالف جماعة أهل السنة
والجماعة، والله فلان قد خالف نصوص الوحيين، أما كل الناس على حق وإن خالف الحق،
وهذا ما يُعبرُ عنه بعض هل العلم بقاعدة المعذرة وإيش؟ والتعاون، بقاعدة المعذرة والتعاون
الذي بثها ونشرها حسنُ البناء، نجتمع فيما اتفقنا عليه ويعذرُ بعضنا البعض فيما اختلفنا فيه،
يجمعون مع النصارى، يجمعون مع أهل الإلحاد يجمعون مع الليبراليين، يجمعون مع
العلمانيين، يجمعون مع الروافض بجميع أجناسهم وألوانهم وأنواعهم وفرقهم، يجمعون مع
كل صاحب مصيبة بحجة ماذا؟

نجتمعُ فيما اتفقنا عليه، ويعذرُ بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه، لكن والله ما يجمعون مع أهل
السنة والحديث، والله إنهم يُعادون أهل السنة والحديث ولا يطلبون اجتماعًا، وأهل السنة لا
يريدون اجتماعًا مثل هذه الاجتماعات الخلطة، يجتمع فيها اليهودي، يجتمع فيها النصراني، يجتمع

فيها الليبرالي، يجتمع فيها المنافقون، يجتمع فيها الخونة، يجتمع فيها الفجرة، يجتمع فيها الحوثة،
يجتمع فيها الرافضة، يجتمع فيها الأشاعرة، يجتمع فيها كل صنف من أهل البدع والأهواء،
لا يريدون أهل السنة، مثل هذه الخلطات القبيحة التي إذا طعمها العبد، طعمة فقط، والله
تُهلكه، فضلاً عن أنه يأكلها ويشربها ويتغذى بها، من كان قلبه حياً، والله طعمة تؤثر على قلبه
الحي،

أما هؤلاء يأتون بزبالات وقاذورات العالم ويصبونه في قلب هذا المسكين فلا يعرفُ معروفًا
ولا ينكر منكرًا إلا ما أُشربَ من هواه، كما قال نبينا -صلواتُ ربي وسلامه عليه- .
فليس هناك اجتماع محمود إلا على الكتابِ والسنة، والتفرق من أجلهما والتشريد بأهل الفرقة
والله محمود، والله وتالله إن التشريد بهم والمباعدة واجتناب أهل الفرقة والله محمود، أما أن تكون
هذا الخليط ويأتي العامي المسكين لا يُفرق بين رافضي ولا يفرق بين نذل ولا يفرق بين فاجر
ولا يفرق بين طالح ولا يفرق بين مصيبة، لأن هذا الرجل الذي في ظاهره الصلاح قد جمع هذه
الخلطة فغشَّ عباد الله وغشَّ المسلمين وقد قال نبينا كما أسلفت «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا» فالواجب
علينا جميعاً أن نأخذ بهدَايات القرآن والسنة على فهم السلف الصالح.

قال الحافظ ابن كثير-رحمه الله-: "إنما وَحَدَّ سَبِيلَهُ لَأَنَّ الْحَقَّ وَاحِدٌ" لا يتعدد أبداً إلا عند
الخونة والفجرة والمجرمين والهلكى، أما الحق واحد، إنما وَحَدَّ سَبِيلَهُ لَأَنَّ الْحَقَّ وَاحِدٌ، ولهذا جمع
السُّبُل، قال: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ الأنعام: ١٥٣ جمع السُّبُل، ولهذا جمع السُّبُل لتفرقتها وتشتعها، وهذه
السُّبُل قد بين معناها عبدالله بن عباس تُرجمان القرآن -رضي الله عنه- فقال: "لا تَتَّبِعُوا

الضلالات " ففيما سبق من آيات كلها تدل على وجوب لزوم جماعة أهل الإسلام، ولزوم جماعة أهل السنة والجماعة الذين هم قد اعتصموا بكتاب الله وبسنة رسول الله - صلوات ربي وسلامه عليه.

كذلك جاءت أحاديث في هذا الباب كما جاء عن رسول الله - صلوات ربي وسلامه عليه - عند مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه وأرضاه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: **«إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وُلَاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ»**

ثلاث وصايا:

● **«أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا»** الوصية الأولى.

● الوصية الثانية التي قد قصدنا القول فيها قال **«وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا»**

● الوصية الثالثة ماهي؟ **«وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وُلَاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ»**

هل النصيحة لولاة الأمور من على المنابر؟! هل النصيحة لولاة الأمور ببث أسباب الفرقة؟! هل النصيحة لولاة الأمور بما يُسمى بالتغريدات؟! هل النصيحة لولاة الأمور بما يُسمى بالفيس بوك؟! هل النصيحة لولاة الأمور بنشر الشائعات؟! هل النصيحة لولاة الأمور بالحث على أسباب الخروج على ولادة الأمور؟!!!

والله ليست هذه نصيحة وإنما هذه فضيحة وإنما هذه بث لأسباب الفرقة، وبث لأسباب سفك الدماء، لذلك أحمد - رحمه الله - لما اجتمع عليه فقهاء بغداد وكلموه في مسألة خلق القرآن وأنّ ولي الأمر قد دعا إلى أمر كُفريّ، إلى القول بخلق القرآن، والقول بخلق القرآن كفرٌ بإجماع المسلمين، أنّ القول بخلق القرآن كفرٌ بإجماع أهل السنة والحديث، اجتمع فقهاء بغداد يريدون من أحمد كلمة حتى يتم الخروج، أو يتم مُنازلة الإمام بالسيف أو السنان، مع أنّ خلق القرآن لم يكن فقط في ذاك الزمان وولاية الأمور يدعون إليه بألستهم فقط، بل إنهم قد حضروا علماء السوء يدعون له وعلماء السوء قد زينوا لأولئك الولاية الدعوة إلى القول بخلق القرآن، ليس هذا فحسب بل كانت الخطب في الدعوة إلى أنّ القرآن مخلوق، ليس هذا فحسب بل كان الصبيان في الكتابيب يُعلّمون ويُلقّنون أنّ القرآن مخلوق، كُفّر مشاع للكبار والصغار، كُفّر مشاع في الطرقات وفي البيوت، ماذا قال ذاك الفقيه الذي قد قال فيه يحيى بن معين - رحمه الله -: **"والله ما تحت أديم السماء رجل أفقه من أحمد"** ماذا قال - رحمه الله - اجتمع الفقهاء يطلبون منه كلمة، يطلبون منه شيئاً حتى يُنازله الأئمة بالسيف، حتى ينازله الأئمة بالسنان، حتى قال - رحمه الله - وهو فقيه أهل السنة، وهو الذي قد عُدّب في السنة، قال - رحمه الله - وليس بصاحب هوى، لو كان صاحب هوى لقال انطلقوا إلى قتل الإمام، ولكن لأنه أخذ الوحين تمسكاً واعتقاداً وعملاً

بها قال: **"الدماء، الدماء، الدماء، الدماء"**

ويقولُ بعضُ الناسِ يذهبُ الناسُ إلى سوريا، يذهبُ الطلابُ، يذهبُ الشبابُ إلى سوريا داعية فتنة كثيرٌ من المفحطين قد ماتوا في التفحيط، كثيرٌ من كذا قد ماتوا في كذا، لو مات اثنين أو ثلاثة أو أربعة في سوريا قد ماتوا في غير سوريا، هذا داعية فتنة أو داعية حقٌّ؟! والله لو كان داعية حقٌّ يُحافظُ على الدماء المعصومة ، لو كان دم واحد فإنه كما ثبت عن رسول الله -عليه صلواتُ ربي وسلامه-: « **لَهْدْمُ الْكَعْبَةِ حَجْرًا حَجْرًا أَهْوَنُ مِنْ قَتْلِ الْمُسْلِمِ** » وهذا يقول تفحيط ويذهبون إلى سوريا، وسوريا الذهاب إليها والله محرقة، فدعاة الفتن دُعاة محارق، تعرفُ داعية الفتنة إذا دعاكَ إلى محرقة، ولكن هذه المعرفة كما ذكرنا تكون لمن طلب العلم على كتاب الله، وعلى سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

والكلام في هذا الباب طويل وكثير، لكن نكتفي بما قد ذكرنا لكم وتذكروا دائماً قول الله -

سبحانه وتعالى-: ﴿ **وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا** ﴾ آل عمران: ١٠٣

والله تعالى أعلى وأعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net



ميراث الأنبياء

وحزاكم الله خيرا.

